الفلسفة ثانية باك

مفهوم الحقيقة (المحور الأول : الرأي والحقيقة)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : بليز باسكال
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : رونيه ديكارت
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : غاستون باشلار
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

بالعودة إلى طبيعة كل من الحقيقة والرأي، نجد أن هناك اختلاف بينهما. فالحقيقة بناء وتشييد، أما الرأي فهوم معطى جاهز، كما أما أن الحقيقة تشير إلى اليقين، بينما يشير الرأي إلى الظن والاعتقاد.

من هنا يتولد الإشكال الفلسفي المرتبط بطبيعة العلاقة القائمة بين الحقيقة والرأي، والذي يمكن أن نعبر عنه كالآتي :

- ما الرأي وما الحقيقة ؟

- وما طبيعة العلاقة القائمة بين الرأي والحقيقة ؟
- هل هي علاقة ترابط واتصال وتأسيس، أم علاقة انفصال وقطيعة ؟
- بتعبير آخر، هل يمكن تأسيس الحقيقة على الرأي، وأن يكون الرأي طريقا للحقيقة، أم أن الرأي مجرد عائق يحول دون بلوغ الحقيقة، ويقتضي الأمر القطع معه ؟
- وفي ذات السياق الإشكالي يمكن أن نتساءل، هل الحقيقة معطاة أم مبناة ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : بليز باسكال

2-1/ النص الفلسفي

حقائق القلب وحقائق العقل

نعرف الحقيقة لا بواسطة العقل فقط، ولكن أيضا بواسطة القلب. فعن طريق هذا الأخير نعرف المبادئ الأولى التي يحاول الاستدلال العقلي، الذي لا حظ له منها، هدمها. إن البيرونيين [الشكاك] 1، الذين لا موضوع لهم غير التشكيك في تلك المبادئ، يعملون بدون فائدة. نحن نعلم أننا لسنا في حلم أبدا. ومهما عجزنا عن إثبات ذلك بالعقل، فإن هذا العجز لا يتضمن سوى عجز عقلنا عن ذلك، وليس لتهافت معارفنا وعدم اليقين، كما يزعم الشكاك.

إن معرفة المبادئ الأولى 2 مثل المكان والزمان والحركة والأعداد هي من الصلابة بحيث تتجاوز سائر المبادئ التي يقدمها لنا الاستدلال العقلي. إنما ينبغي على العقل أن يستند، لتأسيس خطابه بكامله، على المعارف الصادرة عن القلب 3 والغريزة. فالقلب يشعر أن هناك ثلاثة أبعاد في المكان، وأن الأعداد لانهائية، وبعد ذلك يأتي العقل ليبرهن أن لا وجود لعددين مربعين يكون أحدهما ضعف الآخر.

إننا نشعر بالمبادئ، أما القضايا فيستخلص بعضها من بعض، والكل له نفس اليقين وإن اختلفت الطرق المؤدية إليه. ومن غير المفيد كذلك، بل من المثير للسخرية أن يطلب العقل من القلب البرهنة على مبادئه الأولى حتى يتوافق معها، ومن المثير للسخرية أيضا أن يطلب القلب من العقل أن يشعر بجميع القضايا التي يبرهن عليها حتى يتلقاها منه.

باسكال، **خواطر**، الفقرة 52، قدمها ورتبها من جديد مارسيل غرسان، النادي الفرنسي للكتاب 1963، ص: 22-23
Blaise Pascal, Pensées .

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه باسكال.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن باسكال يجيب عنه.

2- أبني أطروحة باسكال من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب باسكال عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة باسكال وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

يقول باسكال « نعرف الحقيقة لا بواسطة العقل فقط ولكن أيضا بواسطة القلب ».

بهذه العبارة يسعى باسكال إلى وضع حقائق العقل موضع تساؤل ليبين أن العقل ليس هو المصدر الوحيد لجميع الحقائق، بل إن هناك حقائق يدركها القلب ويعجز العقل عنها، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يرى أن العقل قد يحتاج إلى حقائق القلب كي ينطلق منها ويبني عليها بوصفها حقائق أولى.

وبناء عليه نقول مع باسكال أن العقل لا يمكنه أن يعرف كل شيء، كما لا يمكنه احتكار الحقيقة وحده، إذ هناك طرق أخرى لإدراك الحقيقة هي القلب، وهنا يصبح للرأي أهميته في خدمة الحقيقة وإدراكها.

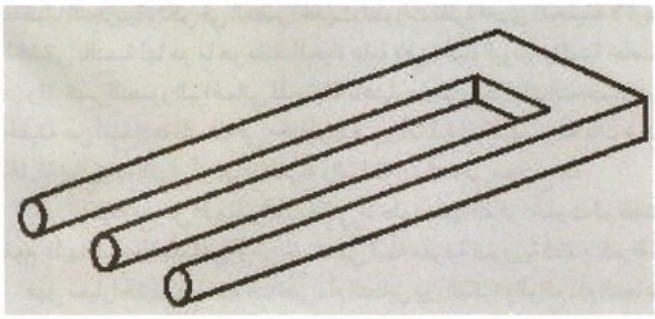
III- الموقف الفلسفي 2 : رونيه ديكارت

3-1/ النص الفلسفي

ضرورة مراجعة الآراء السابقة

رونيه ديكارت

يبرز ديكارت أنه قد دأب منذ نعومة أظافره على فحص الآراء المتداولة التي يتلقاها من الوسط الاجتماعي ممارسًا نوعًا من الشك المنهجي المبكر. وهذا الفحص جعله يتخلى عن العديد من الآراء الشائعة ويعيد تأسيس معارفه على أساس أكثر صلابة ويقينًا.



وهم إدراكي

«كنت قد انتبهت، منذ سنواتي الأولى، إلى أنّي قد تقبلْتُ كميّة من الآراء الخاطئة على أنها آراء حقيقية وصادقة، وإلى أن ما أقمْتُهُ على هذه المبادئ غير المؤكدة، لا يمكن أن يكون إلا أمورًا مشكوكًا فيها وغير مؤكدة ؛ وذلك بحيث كان عليّ أن أقوم، مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتُهَا وصدقتها إلى ذلك الوقت، وأن أبدأ كل شيء من جديد ابتداءً من الأسس، وذلك إذا ما كنت أريد أن أقيم قدرًا من اليقين الصلب والثابت في المعارف والعلوم. لكن بدا لي في ذلك الوقت أن هذه المَهَمّة كبيرة جدًا بالنسبة لعمري، فانتظرتُ إلى أبلغ أقصَى سن أصبح فيه أكثر نضجًا، بحيث أستطيع إنجاز هذا الأمر.

والآن، وقد أصبح فكري حرًا من كل القيود، كما أنني قدحققت لنفسي راحة أكيدة في إطار عزلة مريحة، فسأقوم بكل جدية، وبكل حرية،بتقويض كل آرائي السابقة.

والحال أنه لن يكون من الضروري، لكي أبلغ هذا الهدف، أن أبرهن على أن كل الآراء التي تلقيتها وتقبلتها هي آراء خاطئة، لأن تلك مَهَمّة لن أستطيع الذهاب فيها إلى نهايتها ؛ لكن بما أن العقل يقنعني بأن عليّ ألاّ أتردد في تصديق بعض الأشياء التي ليست تامة اليقين بنفس القدر الذي يمكن أن أصادق فيه على أشياء تبدو لنا خاطئة بشكل جليّ، فإن أدنى عنصر شك أعثر عليه فيها يكفي ليجعلني أرفضها.

ومن أجل ذلك فليست هناك حاجة إلى أن أختبر كل شيء منها على حدة لأن ذلك سيكون عملاً لا نهاية له ؛ لكن بما أن هدم الأسس يتلوه، ضرورةً، انهيار بقية البناء كله، فإني سأوجه هجومي أولا إلى المبادئ المؤسسة التي كانت تستند إليها آرائي السابقة.»

René Descartes, *Méditations métaphysiques*, Flammarion, Paris 1979, première méditation. (ترجمة فريق التأليف)

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ديكارت.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ديكارت يجيب عنه.

2- أبني أطروحة ديكارت من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ديكارت عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

إن الحقيقة مع ديكارت تظل عقلية، وليست التجربة الحسية سوى وسيلة لبلوغها عن طريق التجريد والتعميم والحكم العقلي، لذلك تظل إمكانية حيلولة الحواس دون بلوغ الحقيقة المعقولة أمرا قائما، وتغدو ضرورة تجاوز التجربة الحسية مطلبا لبلوغ الحقيقة بالعقل وحده.

هذه الفكرة التي انطلق منها ديكارت فجعل الشك سبيلا إلى الحقيقة، الشك في المعرفة الحسية وفي كل معرفة موروثة لم ينشئها العقل بنفسه.

فلما يكون الغرض هو بلوغ الحقيقة، فانه يلزمنا الشك في كل شيء واعتماد العقل كأداة لبلوغ الحقيقة. وما دام العقل قد يخطئ، فإنه لا بد من الإلتزام بمنهج يجنب العقل الوقوع في الخطأ ويقوده في طريق اليقين، وبناء عليه فان الحقيقة ليست معطى جاهز، بل هي بناء عقلي منهجي.

IV- الموقف الفلسفي 3 : غاستون باشلار

4-1/ النص الفلسفي

العلم والرأي

يتعارض العلم، من حيث حاجته إلى الاكتمال ومن حيث المبدأ، تماما مع الرأي. وإذا حصل له أن منح الشرعية للرأي بصدد نقطة خاصة، فذلك لأسباب غير الأسباب التي يتأسس عليها الرأي. إن الرأي، من الناحية النظرية، دائما على خطأ. 1

والرأي تفكير سيء، بل إن الرأي لا يفكر البتة. فهو يترجم الحاجات إلى معارف. وبتعيين الأشياء حسب فائدتها، يمتنع عن معرفتها. لا يمكن تأسيس أي شيء على الرأي، بل ينبغي هدمه. فالرأي هو أول عائق يلزمنا تخطيه. 2 ولا يكفي، على سبيل المثال، تصحيح الرأي في جوانب خاصة والاحتفاظ بمعرفة عامية مؤقتة بوصفها نوعا من الأخلاق المؤقتة.

إن الفكر العلمي يمنعنا من تكوين رأي حول قضايا لا نفهمها، وحول أسئلة لا نحسن صياغتها بوضوح. إذ ينبغي، قبل كل شيء، أن نعرف جيدا كيف نطرح المشاكل. ومهما قيل، داخل الحياة العلمية فإن المشاكل لا تطرح تلقائيا.

إن معنى المشكلة بالضبط هو ما يمنح العلامة الدالة على التفكير العلمي الصحيح. وبالنسبة للفكر العلمي تعتبر كل معرفة جوابا عن سؤال. وإن لم يكن ثمة سؤال، فمن غير الممكن قيام أية "معرفة علمية. لا شيء يحدث تلقائيا، لا شيء يعطى، كل شيء يبنى.

غاستون باشلار، **تكون الفكر العلمي**، ڤران، 1980، ص: 14

Gaston Bachelard, La formation de l'esprit scientifique.

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه باشلار.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن باشلار يجيب عنه.

2- أبني أطروحة باشلار من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب باشلار عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة باسكال وأطروحة ديكارت.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

الابستمولوجيا المعاصرة تعتبر الحقيقة العلمية حقيقة مشروطة ونسبية، وهكذا تؤمن تلك الاتجاهات بوجود الحقيقة، ولكنها حقيقة متغيرة ومحدودة بحدود الزمن والمكان، ولا يمكن تعميمها وإطلاقها خارج الإطار الذي تنسب إليه.

في الحقل العلمي من الصعوبة القول بحقيقة مطلقة، وما تاريخ العلم إلا دليل على نسبية الحقائق العلمية، وفي هذا الإطار يقول الابستمولوجي الفرنسي غاستون باشلار : " إن تاريخ العلم ما هو إلا تاريخ أخطاء العقل العلمي ".

إذا كانت المعرفة العلمية إذن لا تتقدم إلا بتصحيح أخطائها، فان العلاقة مع الرأي مختلفة تماما، إذ يبين باشلار أن هناك تناقضا جذريا بين الرأي والحقيقة العلمية، ولذلك لا يمكن أن نؤسس أي شيء على الرأي، بل يجب أن نقضي عليه لأنه عائق أمام تقدم المعرفة العلمية.

V- تركيب

تحاول الفلسفة البحث عن الحقيقة وتجدها في عالم غير ممعطي تبحث عنها بتجاوز عالم الرأي.

لكن هناك حقائق يدركها القلب ويعجز العقل عنها، فالعقل يحتاج إلى حقائق القلب لأنه ينطلق منها. بينما في المعرفة العلمية يكون الرأي عائقا أمام تكون المعرفة العلمية، فهو لا يفكر، وإذن ينبغي هدمه وتخطيه.